الاستعمار الإبادة
تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية

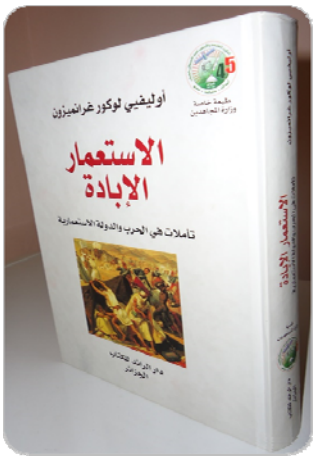

كريم مقنوش
ملحق بالبحث
المركز الوطني للدراسات التاريخية
الجمهورية الجزائرية

بيانات الكتاب

الاستعمار الإبادة: تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية
دار الرائد للكتاب – الجزائر ٢٠٠٧
طبعة خاصة – وزارة المجاهدين

تأليف: أوليفي لوكور غرانميزون
ترجمة: نورة بوزيدة
عدد الصفحات: ٤٢٣

كلمات مفتاحية:

حرب الأعراق، الحرب الاستعمارية، الاستعمار الأوربي، التشعب الجزائري

قليل من الكتاب والمؤرخين الفرنسيين الذين كتبوا بموضوعية عن حقيقة الاستعمار الفرنسي للجزائر، خاصةً إذا تعلّق الأمر بالجرائم اللاإنسانية في حق الشعب الجزائري، في حقيقة الأمر ظهرت كتابات في الموضوع بأقلام فرنسية محاولين استكشاف بعض ما اقترفه الجيش الفرنسي، إلا أنها ظهرت بطريقة محتشمة وهي قليلة، وفي الآونة الأخيرة ظهر كتاب فرنسي لمؤلفه أوليفي لوكور غرانميزون[1] وهو عمل موضوعي وأكاديمي يبرز فيه الأعمال الإجرامية والوحشية التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في الجزائر من قتل وتقتيل وإبادة، عكس ما كان يصرّح به الفرنسيون على أنهم جاءوا ليمدّنوا شعب بربري وهمجي.

تعريف المؤلف

أوليفي لوكور غرانميزون من مواليد ١٩ سبتمبر ١٩٦٠ بباريس، وهو مدرس العلوم السياسية والفلسفة السياسية بجامعة إفري فال ديسون Evry-Val d'Essonne، وهو مؤرخ مختص في مسائل المواطنة للثورة الفرنسية، ومسائل في التاريخ الاستعماري. يدرس في القانون بجامعة مان Maine وهو عضو المجلس العلمي بجامعة إفري فال وأيضًا عضو المجلس الوطني للجامعات. له عدة مؤلفات منها " المواطنات في ثورة (١٧٨٩- ١٧٩٤) وهي رسالة دكتوراه نوقشت سنة ١٩٩١، وله أيضًا "١٧ أكتوبر ١٩٦١، جريمة في باريس "وهو كتاب جماعي، وأيضًا "الدساتير الفرنسية"، "الفلسفة والسياسة"، بالإضافة إلى مساهمات بمقالات في عدة مجلات متخصصة وعامة.

مضمون الكتاب

إن قراءتنا للكتاب محل الدراسة يهدف إلى إبراز الأفكار الرئيسة التي طرحها للنقاش. ويُعَدّ كتاب الاستعمار إبادة من بين الأعمال الجادة التي نشرت باللغة الفرنسية ثم ترجمت فيما بعد باللغة العربية والتي تتميز بطابعها العلمي على غرار ما كتبه قبله من مؤرخين، بحيث تظهر القوة العلمية لهذا الكتاب في اعتماد المؤلف على مجموعة من المصادر الغنية والمتنوعة من وثائق أرشيفية معروفة وغير معروفة. قسم المؤلف كتابه إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة بدون أن يلحقه بملاحق ذات علاقة بمضمون البحث، أو بمصادر ومراجع.

تطرق الكاتب في مقدمته إلى مختلف التحليلات والنظريات والنقاشات لمجموعة من المفكرين والمنظرين والسياسيين الفرنسيين الذين حاولوا تقديم تبريرات لاحتلال الجزائر، وضرورة الاستعمار لأنه في نظرهم ضرورة قصوى لإعادة بناء

الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية. ماهي الوسائل التي استعملها الفرنسيون لتحقيق أمنيتهم؟ بدون شك هدفهم في ذلك قتل الإنسانية في الإنسان الجزائري وإبادته نهائيا، فيلاحظ غاسباران [٢] أن "**الإبادة** هي أول الوسائل التي يستعملها الاستعمار". فكلمة "**إبادة**" جاءت في عنوان الكتاب ليس من باب الاستفزاز والجدل، بل لأن معظم الكتاب استعملوها عندما تطرقوا إلى صنيع المعمرين في القضاء على الأهالي. ومن جهة أخرى؛ احتدمت مواجهات كلامية في نوع المؤسسات التي تختارها الدولة الاستعمارية، هل تتجه فرنسا نحو نظام السيف الذي رأى فيه المعارضون ديكتاتورية، أم نحو نظام مدني تحترم فيه الحريات والحقوق.

ثم عرج المؤلف إلى ذكر بأن النصوص المعتمدة في الدراسة فهي متنوعة منها تاريخية وسياسية واجتماعية وحقوقية وأدبية وفلسفية، وفيها أيضا كتب موجهة للتعليم الابتدائي والعالي وقواميس مشهورة للتتبع تطور المفاهيم والممارسات في المجتمع بكل شرائحه. أما فيما يخص الهوامش فإن المؤلف ركز عليها من باب إثبات ما يجده القارئ من أقوال، وكل المعلومات المذكورة في البحث دقيقة إلا في بعض الحالات لغياب المعطيات حول بعض الأشخاص.

الفصل الأول خصصه الكاتب عن "العرب" (ص٣٣-١١٧)، بحيث انطلقت أغلب شرائح المجتمع الفرنسي من مؤرخين وكتاب وفلاسفة وأطباء ومفكرين وفنانين كل تناول بإسهاب خصائص العربي من زاويته الخاصة ليضفي الشرعية لاستعمار الجزائر، فسر الجنس العربي بأقبح الأوصاف والنعوت بأنه دائمًا على حاله لا يتغير مجبولاً على الكسل والعنف ومفترس ونموذج للمجون الحيواني. وفي هذا السياق ذكر المؤلف مواقف كل من كارل ماركس[٣] وإنجلز[٤] حول الاستعمار في خدمة التاريخ العالمي، بحيث كانت لهما أحكامًا مسبقة عن الأهالي، والتي تبرز مدى تأثرهما بالأفكار السائدة آنذاك. في حقيقة الأمر هناك عدة تفسيرات في هذا الباب من طرف مختلف المفكرين فمنهم مَنْ يبني تصوراته على أساس عرقي أو التفوق الاجتماعي، ومنهم على أساس حضاري، وآخرون اقتصادي.

كتب غافاريل[٥] كتابًا (٦٠٠ صفحة) استعاد فيه تاريخ الاستعمار منذ القديم إلى التاريخ المعاصر وجهه للمدرسين وللطلبة والمتعلمين تناول فيه ملحمات فرنسا ضد العرب القراصنة في تحرير المسيحيين[٦]. أصبح مرجعًا أساسيا في تعليم الناشئة. لم تقتصر هذه الأوضاع خلال فترة الاحتلال بل اتسعت حتى إلى فترة الثورة التحريرية، ففي ٧ جانفي ١٩٥٧ وزعت مجلة القوى البرية [٧] منشورًا بعنوان "هذه هي صورة الفلاقة " هي عبارة عن جرادة تحمل قناعًا يحذرون بها الجزائريين على أنها تأكل وتدمر كل شيء فعليكم بها.

أما **الفصل الثاني** عنونه بـ" الحرب على العرب وحرب الأعراق" (ص ١١٩- ١٧١)، ابتدأه المؤلف بمقطع يقول فيه رينان[٨] سنة ١٨٧١: "بأن التقسيم الذي حدث بين البشر إلى أجناس مختلفة لا يؤدي سوى إلى حروب لإبادة فيما بينها"، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على الشرعية في استعمال الإبادة لانقباض الطبقة العليا، ويقنع الآخرين بأن الحرب الشاملة ضد العرب هي السبيل الوحيد للخلاص من المشاكل. في حقيقة الأمر ظهر رأيان مختلفان فيما يخص موقفهما من الاحتلال فمنهم من يرى في هذا المشروع الخلاص والسيطرة وإعادة بناء المجد الضائع، وهناك من يرى التريث بسبب انهماك الجيش الفرنسي في الجبهة الأوربية. أما دى توكفيل[٩] كان من أشد المعارضين لفكرة خروج الجيش الفرنسي من الجزائر لأن ذلك سيسمح لبريطانيا بأخذ المكان الشاغر، واقترح بجذب المعمرين وبناء المستوطنات وتذويب العنصر العربي. من خصوصيات شخصية دى توكفيل أنه فهم قبل الكثير من نظرائه، خصوصيات الحرب في الجزائر لأنه يحسن المقاربة. لقد استقى معلومات لدى الضباط خلال سفره في الجزائر. أما عن الكيفية في إدارة المجتمع الاستعماري فهناك نظرتان، الأولى ترى اقتراح إدارة مبسطة وأكثر استقلالية في الحكم، والرأي الثاني يرى نفس التنظيم السائد في فرنسا، أي دولة استعمارية مركزية وقوية. ثم ذكر المؤلف في كتابه مختلف الآراء المعلنة عن ميلهم إلى إبادة الشعب الجزائري في الجرائد والكتب، كانوا مقتنعين أن حرب الجزائر هي حرب الأعراق.

تطرق المؤلف في **الفصل الثالث** إلى قضية "الحرب الاستعمارية" (ص ١٧٣- ٢٥١)، الذي استهلها بسياسة بوجو[١٠] عندما تحدث في ١٥ جانفي ١٨٤٠ عن تدمير الجنسية العربية وقوة الأمير عبد القادر وفرض السيطرة المطلقة لإخضاع الجزائر، وكأن فرنسا انتظرت عشر سنوات تردد لتطبيق هذه السياسة والمتمثلة في "السيف والمحراث". أما عن خصائص الحرب في الجزائر فقد تناولها بالتفصيل الدقيق عما كان يرتكبه الجيش الفرنسي من تقتيل وحرق القرى وتدمير وتجويع القبائل وترهيب السكان وتعذيبهم، بالإضافة إلى إعدامهم بدون محاكمة، وانتهاك المقابر وتدمير أماكن العبادة، فتلك الممارسات أدت بالضرورة إلى تناقص عدد السكان. يذكر المؤلف أنه في خضم اثنين وأربعين سنة (١٨٣٠- ١٨٧٢) انخفض عدد السكان في الجزائر إلى ٢١٢٥٠٠٠ بعد أن كانوا ٣ ملايين أكثرهم مدنيين[١١]. دعّم غرانميزون هذا الفصل بتقديم كتاب لجوزيف كونراد " في قلب الظلمات" وهو عبارة عن رواية واقعية تحكي بصورة جلية عن المجازر والتدمير والتعسف الاستعماري المرتكب في الجزائر وباقي القارة الإفريقية. وبناءً على ذلك أكّد أغلب العسكريين والسياسيين أن الاستيطان الناجح مع شعب مثل العرب لا يوجد غير حل واحد وهو الإبادة فهي

أبسط طرق الاستعمار. واقترحوا بأن تكون إبادة العرب بشكل كامل بدون استثناء.

أما فيما يخص **الفصل الرابع** المعنون بـ "الدولة الاستعمارية حالة استثناء دائمة" (ص ٢٥٣- ٣٤٦)، استفتح المؤلف بقول جيرولت[١٢] سنة ١٩٠٣: "لا يليق في المستعمرات إلا حاكم مستبد ومستنير".[١٣] حدث خلاف بين مناصري الحكم العسكري والمتمثل في رأي بيجو في رسالة موجهة إلى وزير الحرب في أفريل ١٨٤٥ تقتضي الإبقاء على نظام الاستثناء، وبين مناصري النظام المدني المتمثل في رأي دى توكفيل في تقرير رسمي وجهه إلى البرلمان سنة ١٨٤٧ يقول فيه: "يبدو لي أن سيطرتنا في إفريقيا قد تجاوزت كل المخاطر"[١٤] (يقصد استسلام الأمير عبد القادر). وتساءل المؤلف بدوره عن طبيعة الدولة الاستعمارية وأحكامها القانونية التي تأسست عليها؟ في بداية الاحتلال كان النظام السائد في الجزائر مؤسس على حكم السيف، حجتهم في ذلك أن الوضع بما يحمله من تهديد دائم على الفرنسيين يقتضي الإبقاء على نظام استثنائي يخول صلاحيات واسعة للحكام ولا تخضع للقانون العام في فرنسا. بقيت هذه الوضعية الاستثنائية إلى غاية سنة ١٩٤٤ ثم أعيد تطبيقها سنة ١٩٥٥ عندما أعلنت حالة الطوارئ، وتركها الجنرال ديغول الأمور على حالها إلى الاستقلال. ومن جملة الإجراءات التي اتخذها الحاكم العام هي الاعتقال الإداري، المسؤولية الجماعية، والمصادرة.

بقي دى توكفيل يدافع عن النظام المدني ومعارض لتسلّط العسكريين في الجزائر وسعى إلى إقامة نظامين سياسيين وقانونيين مختلفين، الأول يطبق على العرب والثاني على الأوربيين. ورأى وجوب تكوين مدرسة إدارية تساعد الأوروبيين على الاستيطان تخدم مصالحهم، بدل إحكام السيطرة في الحاكم العام، وأشار إلى وجوب تأسيس بلديات[١٥] تكون وسيطة بدل تمركز السلطة في الجزائر. وبالتالي دى توكفيل فضح بطريقة غير مباشرة جوانب من الدولة الاستعمارية. ومن جهته حلّل المؤلف مهمة الحاكم العام، وهي الحفاظ على الحالة التي تجعل من المعمرين مجموعة غالبة، ومن المستعمَرين مجموعة مغلوبة، واستمرار حالة الاستثناء بغرض إبقاء سيطرة المجموعة الأولى وخضوع المجموعة الثانية. ثم يختم في هذا الفصل باستنتاجات موضوعية، وهي أنه لا يمكن الحديث عن الاستعمار دون التطرق إلى المسألة الاجتماعية.

وفي **الفصل الأخير** تعرّض المؤلف إلى مسألة الدولة الاستعمارية مقابل الدولة الاجتماعية (ص٣٤٧- ٤١١)، بحيث اعتبر الملاحظين والمثقفين بأن الطبقات الفقيرة خطر على اجتماعي وسياسي. وبهذا انطلق بوريت بنظرة جديدة تمثلت في أنه ليس أعداء الحضارة كلهم خارج أوروبا، ورأى دى توكفيل أن ثورة ١٨٤٨ لم تغيّر شيء في الوضع المتردي، وأكّده ميشال شوفاليه [١٦] بحتمية استعمار الجزائر للتخلص من الفائض السكاني الذي أصبح داءً اجتماعيًا وسياسيًا، وهذا ما ذهب إليه الكثير من المفكرين الاقتصاديين والقانونيين، مع اختلافهم في الطريقة والإجراءات. ثم يذكر المؤلف في السياق نفسه، لما اشتعلت فتيل ثورة جوان ١٨٤٨، قام الضباط الفرنسيين بسحق المتظاهرين وقتلهم شرّ قتال، أليست السيوف التي غرقت في دماء الثورة الاستعمارية هي التي جاءت لقمع الثورة الاجتماعية؟

وهكذا تحولت حرب للدفاع عن النظام إلى حرب إبادة قادها ضباط فرنسيون بكل حماسة، إنها بربرية متوحشة بالنسبة لهيجو[١٧]، وحرب شاملة بالنسبة لبيجو، واستمرارًا لعملية القمع، قامت حكومة كافينياك[١٨] بنفي المتمردين الفرنسيين إلى الجزائر، فكان النفي بمثابة العقوبات المسجلة في القانون. ويختم المؤلف كتابه بقول إيمي سيزير[١٩]: "وبعد أن نقضت أوروبا كل المعاهدات ونشرت كل الأكاذيب، وعاقبت كل المساجين وغير المساجين، وعذبت كل الوطنيين، ماذا نجد بعد كل هذا التغطرس والتكبر العنصري الذي عاشت به فرحة؟ نجد سم التوحش الذي يتسلسل ببطء في أعضاءها وعروقها".

القيمة العلمية للكتاب

تكمن أهمية الكتاب في كونه اعتمد المؤلف أوليفي لوكور غرانميزون في هذا البحث على مجموعة كبيرة من الوثائق غير معروفة أو قليل من يعرفها وأخرى منسية، كما اعتمد على نصوص أدبية، فجاء بحثًا متميّزًا ومتحررًا من التحديات المنهجية، وفي الوقت نفسه جاء الكتاب متزامنا مع الضجة الإعلامية التي أثيرت حول قانون ٢٣ فبراير ٢٠٠٥ المجد للاستعمار[٢٠]، وجاء يضفي طابع الفضيحة لدولة ادّعت الحضارة والتحضّر.

خاتمة

تجدر الإشارة إلى؛ أن الحكومة الفرنسية قامت بفتح ملف الجرائم، واستطاع جلادوها أن يقنعوا الرأي العام العالمي ويحاكموا كلوز باربي (Klaus Barbie) الجلّاد النازي المكلف بمهمة تعذيب سكان منطقة ليون. وعلى هذا الأساس فالحكومة الجزائرية يجب عليها أيضًا أن تفتح ملف التعذيب الذي عانى منه الشعب الجزائري أثناء فترة الثورة التحريرية، كما فتحت فرنسا من جديد ملفات قيسطابو الأربعينيات، وقامت العدالة الفرنسية في جوان ١٩٨٧ بمحاكمة باربي على جرائمه اللاإنسانية أثناء الحرب العالمية الثانية.

الهوامش:

(١) صدر عن منشورات الرائد كتاب من الحجم الكبير يحتوي على ٤٢٣ صفحة باللغة العربية حول "الاستعمار إبادة، تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية"، قامت بترجمته نورة بوزيدة للعنوان الأصلي Coloniser Exterminer sur la Guerre et l'Etat colonial لمؤلفه أوليفي لوكور غرانميزون والكتاب صدر عن منشورات فايارد بباريس سنة ٢٠٠٥.

(٢) غاسباران (١٨١٠- ١٨٧١): عضو في مجلس الدولة ونائب مدينة باستيا.

(٣) كارل ماركس: 5مايو 1818 إلى 14 مارس .(1883 كان فيلسوفًا ألمانيًا، يهودي الأصل، سياسي، وصحفي ،ومنظّر اجتماعي .قام بتأليف العديد من المؤلفات إلا أن نظريته المتعلقة بالرأسمالية وتعارضها مع مبدأ أجور العمال هو ما أكسبه شهرة عالمية. لذلك يعتبر مؤسس الفلسفة الماركسية ، و يعتبر مع صديقه فريدريك إنجلز المنظرين الرسميين الأساسيين للفكر الشيوعي. شكل وقدم مع صديقه فريدريك إنجلز ما يدعى اليوم بالاشتراكية العلمية (الشيوعية المعاصرة). أقام ماركس وإنجلز علاقات مع المنظمة الألمانية السرية المسماة "عصبة الشيوعيين" التي عهدت لهما بعرض المبادئ الأساسية للاشتراكية التي صاغاها. وهكذا صدرا في سنة ١٨٤٨ بيانهما المشهور: "بيان الحزب الشيوعي".

(٤) **فريدريك إنجلز** ١٨٢٠- ١٨٩٥: من موايد ألمانية ويعتبرصديق ماركس وزميله، وضعا سوية الفكر الماركسي. عكف إنجلز، منذ أول عهده، على دراسة المشكلات الفلسفية الأخلاقية في إطار نقد المجتمع الطبقي، والبرجوازي. قام بتأليف عدة مؤلفات "حالة الطبقة العاملة في إنجلترا" (١٨٤٥)، و "العائلة المقدسة أو نقد النقد" (كتبه مع ماركس) (١٨٤٤).

(٥) **غافاريل** (١٨٤٣- ١٩٢٠): أستاذ التاريخ في كلية الآداب في مدينة ديجون ونائب رئيس معهد الجغرافيا بمرسيليا، له مؤلفات (الجزائر، تاريخ، غزو واحتلال).

(٦) أوليفي غرانميزون، **الاستعمار إبادة**، دار الرائد، الجزائر، ٢٠٠٨، ص ٤٢.

(٧) مجلة للجيش الفرنسي أعدته الأقسام المختصة في العمل السياسي والنفسي.

(٨) **أرنست رينان** (١٨٢٣- ١٨٩٢): مؤرخ وكاتب فرنسي، فهو رمز من رموز فرنسا الجمهورية العلمانية القومية، معروف باحتقاره للإسلام ، وهو مستشرق من كتبه(مستقبل العلم) (تاريخ نشأة المسيحية).

(٩) **ألكسي دي توكفيل**: من مواليد ٢٩ جويلية ١٨٠٥ بباريس، هو رجل سياسي ومؤرخ وكاتب مشهور بتحاليله للثورة الفرنسية، كان عضوا في اللجنة البرلمانية المكلفة بدراسة مشروع قانون يتعلق باستعمار الجزائر، كما اعتبر من المختصين في الشؤون الخارجية وفي القضية الجزائرية. توفي في كان ١٦ أفريل ١٨٥٩، له عدة مؤلفات (الديمقراطية بأمريكا) (إصلاح نظام السجون) (عمل حول الجزائر) (ذكريات) (الأعمال الكاملة).

(١٠) **بوجو** (١٧٨٤- ١٨٤٩): ايرلندي الأصل، رقي إلى رتبة ماريشال سنة ١٨٤٣، بدأت مغامرته العسكرية في الجزائر منذ ١٨٣٦ مع الأمير عبد القادر، عين حاكما عاما من سنة ١٨٤٠ إلى ديسمبر ١٨٤٧. طبق ما يسمى بسياسة الأرض المحروقة. له عدة مؤلفات (الاحتلال العسكري في عهد بيجو) (بالسيف والمحراث).

(١١) أوليفي غرانميزون ، نفسه، ص ٢٣٧.

(١٢) **جيرولت**: مدرس قانون في جامعة بواتييه قبل أن يصبح أستاذًا مشهورًا عالميًا، كان يساهم في جريدة Libairtaire انضم إلى الحزب الشيوعي، وكان عضوا نشطا في اللجنة التنفيذية للإنقاذ الأحمر الدولي ١٩٢٥. له كتاب "**مبادئ القانون الاستعماري**" الصادر سنة ١٨٩٥، (الأهالي الجزائريين، حالتهم المدنية والقانونية).

(١٣) أوليفي غرانميزون، نفسه، ص ٢٥٣.

(١٤) نفسه، ص ٢٥٥.

(١٥) تأسست البلديات بموجب أمر صدر بتاريخ ٢٨ سبتمبر ١٨٤٧ بحيث يعين الحاكم العام مباشرة رئيس البلدية ومستشاريه.

(١٦) **ميشال شوفاليه** (١٨٠٦- ١٨٧٦): هو اقتصادي وسياسي ومدير صحيفة (Globe)، كان يدرس الاقتصاد السياسي في مدرسة دي فرنس منذ ١٨٤٠ وهو من تلاميذ سان سيمون.

(١٧) **فيكتور هوجو**: 26 فبراير 22 – 1802 مايو1885، هو أديب، شاعر، رسام و كاتب مسرحي فرنسي، ومن أبرز أدباء فرنسا في الحقبة الرومانسية .اشتهر بسبب أعماله الروائية، عاش منفيا ١٥ عامًا خلال حكم نابليون الثالث، وتحديدًا من عام 1855 حتى سنة 1870، أسس جمعية الأدباء والفنانين العالمية وأصبح رئيسًا فخريًا سنة 1878 وترجمت أعماله إلى كثير من اللغات الحية، البؤساء (كتبها في المنفى)، أحدب نوتردام، عمال البحر، وآخر يوم في حياة رجل محكوم عليه بالإعدام، أشياء رأيتها ١٨٣٠- ١٨٤٨.

(١٨) **كافينياك** (١٨٠٢- ١٨٥٧): حصل على مرتبة نقيب في سلك الهندسة، ثم ملازمًا ستة ١٨٢٦ عاش أصداء ثورة باريس ١٨٣٠، شارك في الحملة على معسكر، ثم تلمسان. عيّن قائد فيلق ١٨٣٧، ثم جنرالاً ١٨٤٨، له مؤلفات (أيالة الجزائر، ملاحظات عن الغزو).

(١٩) **إيمي سيزر**: توفي في ١٧ أفريل ٢٠٠٧ في مسقط رأسه بجزيرة المارتنيك الفرنسية في البحر الكريبي عن عمر يناهز ٩٤ عاما. كان أبا مؤسسا لتيار الزنجية في الأدب الفرنكوفوني. احتفظ بمقعد في البرلمان الفرنسي من ١٩٤٥ إلى ١٩٩٣. ناهض طيلة حياته الاستعمار والعنصرية وساند بقوة حركات التحرر الوطني في إفريقيا والعالم العربي. له عدة دواوين شعرية ونصوص مسرحية وكتبًا فكرية من بينها (خطاب حول الاستعمار).

(٢٠) حول قانون ٢٣ فيفري ٢٠٠٥، انظر، كلود ليوزو وجيل منصرون، **الاستعمار والقانون والتاريخ**، تر، بشير بولفراق، دار القصبة للنشر، ٢٠٠٧.